كتب النبات

مرّ التأليف العربي في اللغة بمراحل متعددة ، فلم تظهر المعاجم بالصورة التي نراها عليها اليوم ابتداء ، ولم يرتب اللغويون كتبهم الأولى على الحروف ، وإنما بدأ التأليف اللغوي برسائل صغيرة ، جمع فيها مؤلفوها الألفاظ المتعلقة بأحد الموضوعات ، فكان الموضوع عندهم أساسَ الجمع لا الترتيبُ وفق الحروف . وتعددت الموضوعات التي ألف فيها اللغويون رسائلهم ، مثل الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، وغيرها من موضوعات البيئة العربية .

وقد سبق لي في كتاب « المعجم العربي » أن عالجت بعض الموضوعات التي أفرد لها اللغويون العرب رسائل خاصة ، أو خصصوا لها أبواباً وفصولاً في كتبهم العامة . وأعالج في هذا المقال أحد الموضوعات التي أعالجها هناك ، وعُني بها اللغويون عنايتهم بغيرها من الموضوعات .

* * *

تدل الآثار الباقية على أن التأليف اللغوي في النبات تأخر قليلاً عن التأليف في الحيوان ، وعلى أن نطاقه لم يتسع في الكتب المستقلة ، فيفرد كل نوع منه بكتاب ، كما حدث لأنواع الحيوان المختلفة . فكتب النبات يغلب عليها التعميم أكثر من التخصيص ؛ يظهر هذا من عناوينها ، وأغلبها : كتاب النبات أو كتاب الزرع ، أو كتاب الشجر ، أو كتاب النخل أو النخلة ، أو كتاب العشب ، أو كتاب البقل ، ويجمع بعض الرسائل بين نوعين من النبات أو أكثر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واتجهت دراسة النبات عند العرب ثلاث وجهات : وجهة لغوية ، هي التي تعنينا في هذا البحث ؛ ووجهة طبية في كتب العقاقير ، التي تبين خصائص كل نبات في العلاج ، ووجهة عملية في الفلاحة ، ولا تعنينا الوجهتان الأخيرتان ، ولا نتحدث عنهما ولا عن كتبهما .

ولعل أول من عني بالتدوين اللغوي في النبات النَّضْرُ بن شُمَيْل (المتوفى ٢٠٤ هـ) ، الذي خصَّ الزرع والكرم والبقول والأشجار والرياح والسحاب والأمطار بالجزء الخامس من مجموعته اللغوية المسماة «الصفات» (ابن النديم : الفهرست ٥٣ ليبسك) .

أما أول من أفرد نوعاً من النبات بكتاب خاص ، فلعله أبو عمرو الشيباني (المتوفى ٢٠٦ هـ) مؤلف كتاب «النخلة» . وأعقبه في التأليف في النخل خاصةً الأصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) تحت عنوان كتاب «النخلة» (ابن النديم ٥٥) .

وقد نشر الأستاذ هفنر كتاباً نسبه إلى الأصمعي تحت عنوان كتاب «النخل» (البلغة في شذور اللغة ٦٤ — ٧٢ ، بيروت ١٩٠٨) . ويقع الكتاب في تسع صفحات ، حاول فيها المؤلف شيئاً من ترتيب ، فجعل كل فقرة أو أكثر من الكتاب ، خاصةً بجانب من الجوانب المتصلة بالنخل . وأتى بهذه الجوانب على النحو التالي : صغار النخل ـ نعوت السعف والكَرَب والقُلْب ـ حمل النخل وسقوطه ـ طَلْعُه وإدراك تمره ـ تغير تمره وفساده ـ نعوت طوله ـ نعوت حمله ـ أجناسه ـ عيوبه ـ نعوت عذوقه ـ إعراؤه ورفع تمره بعد الصِّرام ـ نعوته في شربه ونباته ـ جماعاته ـ أسماء الأماكن التي يزرع فيها . ومن الطبيعي أن معظم هذه الفقرات لم تتعد أسطراً معدودات . وبالرغم من محاولة الترتيب وصغر المادة ، اضطرب المؤلف في بعضها ، فوزعه في مواضع متفرقة دون سبب . واتبع الكاتب في تناول بعض الموضوعات منهجاً زمنياً ، ولم يتبع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في بعضها الآخر منهجاً خاصاً ، فكان في الموضوعات الأولى يصف ما يتناوله منذ بدايته متدرجاً به إلى النهاية ، مبيناً أوصافه في كل مرحلة من مراحل حياته . والتفت في بعض الألفاظ التي ذكرها إلى ما فيها من لهجات ، ونسب كلاً منها إلى من يتكلم به ، فأشار إلى لهجات ينطق بها أهل الحجاز ، ونجد ، والمدينة ، وبلحارث بن كعب . وكثيراً ما كان يشير إلى مفردات الألفاظ التي يذكرها ، وجموعها ، ومرادفاتها ، وبعض ما يشتق منها عامةً ، والأفعال خاصةً . ولم يرد في الرسالة من الشواهد غير بيتين من الشعر ، نسب أحدهما إلى قائله : طرفة بن العبد ، ولم ينسب الاخر ، مع التعليق عليه في اختصار .

ونسبة الكتاب إلى الأصمعي مشكوك فيها . فقد ذكر محققه الدكتور أوغست هفنر أنه قد عثر عليه في كتاب محفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق يضم مجموعة من الرسائل ، وذكر أن الرسالة لم يدون عليها اسم مؤلفها ، وإنما رجح هو أنها للأصمعي ، لأن صاحب لسان العرب قد نقل كثيراً منها ، بالحرف الواحد ، مع عزوه إلى الأصمعي . (ص ٦٤) . ورجح في موضع آخر (ص ٧٣) أن تكون الرسالة من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي .

وعارضه في هذه الآراء لويس شيخو ، فذهب إلى احتمال كون الرسالة لأبي عبيد القاسم بن سَلاَّم (المتوفى ٢٢٤) ، لأن ما فيها من شروح للمفردات يوافق ما جاء في لسان العرب والمخصص لابن سيده ، منسوباً لأبي عبيد . كما ذهب إلى احتمال كونها لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي ، رواه عن أستاذه وعن أبي عبيد أيضاً ، جمع فيه بين روايتيهما . (ص ٦٣) .

وتبين دراسة الكتاب ، ومضاهاته بما في الغريب المصنف لأبي عبيد ، أن الشاهدين الشعريين ، وبعض ما فيه من لهجات ، مروي عن غير الأصمعي ، بل لقد صرح في الرسالة بالرواية عن الكسائي . ولا ينفي هذا عن الأصمعي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهتمامه باللهجات ، وإيراده بعض الشواهد الشعرية الأخرى ، التي أسقطت من الرسالة ، وحفظها الغريب المصنف . والأمر الذي لا شك فيه ، أن الرسالة بصورتها الحالية ليست خالصة للأصمعي ، إذ لعبت فيها أيدي الرواة بعده . وأميل إلى أنها من رواية ابن قُتَيبة ، لا أبي عبيد ، ولا أبي حاتم . فالرسالة موجودة مع مجموعة رسائل يُنسب بعضها لابن قتيبة ، مثل كتاب النَّعَم . والمنهج الذي اتبعه ابن قتيبة في كتاب النعم هو المنهج الذي اتبعه مؤلف هذه الرسالة . فقد اعتمد كل منهما أساساً على الغريب المصنف لأبي عبيد ، فوضعه أمامه ، وأخذ يطالع فيه ، وكلما مر أمامه اسم أحد اللغويين الذين ينقل عنهم أبو عبيد ، ضرب عليه ، وتخفف من الشواهد الشعرية الكثيرة . ولقد وقع في خطأ يدعم هذا الرأي ، إذ حذف بيتاً من الشعر ، كان قد أورده أبو عبيد عن الأصمعي ، وأهمل أن يحذف التعليق عليه ، فبقي في الرسالة قَلِقاً بعض الشيء . كذلك أورد كثيراً من الأقوال التي لم يروها أبو عبيد عن غيره . ومهما تكن جلية الأمر ، فالغالبية العظمى من مادة الرسالة للأصمعي ، كما يبين من تصريحات أبي عبيد في الغريب المصنف .

وهذا مثال يوضح طريقة المؤلف في تناول مادته . قال : « الطَّلْع ، وهو الكافور ، وكذلك التي تتخذ من الطِّيب . ويقال : هو الكافور . والضَّحْك : حين ينشق . ويقال : الكافور : وعاء طلع النخل . ويقال له أيضاً : قَفْشور . فإذا انعقد الطلع حتى يصير بلحاً فهو السِّيَاب (مخفف) والواحدة سِيَابة ، ويقال : وبها سُمّي الرجل . فإذا اخضرَّ واستدار قبل أن يشتد فأهل نجد يسمونه : الجُدَال . فإذا عظم فهو البُسْر . فاذا صارت فيه خطوط وطرائق فهو المخطَّم . فإذا تغيرت البسرة إلى الحمرة قيل : هذه شُقْحة ، وقد أشْقح النخلُ . فإذا ظهرت فيه الحمرة قيل : أزْهى النخلُ ، وهو الزَّهْو ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي لغة أهل الحجاز : الزَّهْو . فإذا بدت فيه نقط من الإرطاب قيل : قد وَكَتَ ، وهي بُسْرة مُوَكِّتة ... »

ثم ألف ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) كتاب « صفة النخل » (ابن النديم ٦٩ وياقوت : معجم الأدباء ١٨ : ١٩٦) . ولم يصل إلينا شيء عنه .

وألف أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب « النخلة » (ابن النديم ٥٨ وياقوت ١١ : ٢٦٥) . وقد نشر الأستاذ برتليو لجومينا Bartolomeo Lagumina في روما سنة ١٨٩١ الكتاب . ويرى الناظر فيه ظاهرة فريدة لا تتكرر في كتاب آخر ، إذ ينقسم الكتاب الى قسمين واضحين ، يستهل كل منها ببسملة وصلاة ، كأنه كتاب مستقل . وعالج المؤلف في القسم الأول مكانة النخلة ، وأورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصالحين في تفضيل النخل ، وبيَّن مواطن وجود النخل من الدنيا . وكل ذلك أمور لم تر أحداً من اللغويين حاول أن يتكلم عليها في رسالة أخرى من الرسائل اللغوية . ولعلي لا أتعدى الصواب حين أعدها مقدمة للكتاب ، فهي لا تشغل غير خمس صفحات .

قال : « النخلة سيدة الشجر ، مخلوقة من طين آدم صلوات الله عليه . وقد ضربها الله جل وعز مثلاً لقول : « لا إله إلا الله » ، فقال تبارك وتعالى : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً » وهي قول : « لا إله إلا الله » ، « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » وهي النخلة . فكما أن قول : « لا إله إلا الله » سيد الكلام كذلك النخلة سيدة الشجر ... وإنما النخل قدّره الله جل وعز للعرب في جزيرة العرب وفي المشرق ، ومنه شيء في المغرب ، وأكثره في العراق . فالذي بالمغرب بأفريقيه على خمس ليال منها ، بموضع يقال له قصطيلية ، ثم حتى يبلغ وادى طيبب بقرب مصر ، واد فيه مسيرة أيام كثيرة ... »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحاول المؤلف في أول القسم الثاني من كتابه شيئاً من ترتيب . فصدره بذكر النوى وأوصافه وأجزائه ومنافعه وطريقة زرعه وزمنه ، ثم تتبع حياة النخلة في مراحل نموها المختلفة . ولما خرج من هذا التتبع لم يلتزم ترتيباً ما ، وإنما أخذ يعالج مجموعة من الجوانب المختلطة ، مثل أوصاف النخل وأجزائه ، ونضج البُسْر وأمراضه ، وأنواع التمر وجنيه ومرابده ، وجماعات النخل ، وخلط كل هذه الأمور بعضها ببعض . ثم ختم الكتاب ببعض الأخبار عن الأراضي التي تنتج النخل .

والسمات الواضحة على الكتاب اهتمامه باللهجات ، والإكثار من إيرادها ، وخاصة لهجات طيئ والمدينة ، لروايته عن ابن رُوَيْشِد الطائي والمحرر المدني وغيرهما ؛ والإشارة إلى الألفاظ المعربة . وذكر المؤلف بعض من روى عنهم ، كأبي زيد الأنصاري والأصمعي ، من اللغويين ؛ وأبي مجيب وأبي الحجاج ومحمد بن عبد الملك الأسدي من الأعراب . واعتمد في بعض مواده على مدونات ، فذكر أحد كتب أبي زيد (ص ١٣ ، ٢٢) ، وإن لم يصرح بعنوانه . وينفرد الكتاب عن غيره من الرسائل اللغوية بالإكثار من إيراد الأحاديث النبوية إكثاراً لافتاً للنظر ، ورواية بعض الخرافات ؛ ثم يشارك غيره في الاستشهاد بالآيات ، والأشعار ، والأمثال ، والتعليق على بعض الشواهد ، وإهمال ذلك في بعضها الآخر .

ونمثل لتناول المؤلف لمادته في الكتاب بقوله : « قال الطائي : وُيزرع النوى في آخر الشتاء مستقبلاً الصيف . فإذا وَجد النوى حرّ الأرض نَبَت بإذن الله جل وعز ، وربما جُعل على غرار واحد ، قال : يعني مسطر . قال الراجز : (على غرارٍ ومثالٍ واحدِ) أراد اطراد أبيات الرجز لأن قبله : (ومن طرازِ الرجزِ الأجاودِ) قال : وربما ضاقت الأرض ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصارت في الموضع اللفة . واللفة : المجتمع منه . قال : وفي كل زمانٍ يغرس إلا أن هذا الوقت أحب إليهم . فيمكث النوى تحت الأرض خمس عشرة ليلة إلى العشرين ، ودون ذلك . ويقال له : الزُّريعة ، والجميع الزُّرعان . ثم يطلع . فقال أبو محجب والحارث بن دُكَين : أول أسمائها النَّقيرة . والنقيرة : سرة العجمة . وقال أبو زيد : النقير : النقرة التي في ظهر النواة ... قال أبو زيد : يقال للقِنو : المطو أيضاً . والعَذْق ، بالفتح ، عند أهل الحجاز : النخلة . وأما العِذْق ، بالكسر : فالقنو . ويقال : القنا . والأجمع : الأقناء . ولغة طيء : القِنا ، بكسر القاف . وأهل الكوفة يسمون العِذق : الكِباسة ، والجميع : الكَبائس ، وثلاث كِباسات ... »

وألف الزُّبير بن بَكّار (المتوفى ٢٥٦ هـ) كتاب « النخـل » (ياقوت ١ : ١٦٤) . ولا معلومات لدي عنه .

ومضي القرن الرابع دون أن يصل إلينا أن أحداً من أهله ألف في النخل أو تعرض له في أحد فصول كتبه اللغوية .

وإذا انتقلنا إلى القرن الخامس ، وجدنا ابن سِيدَه (المتوفى ٤٥٨ هـ) قد جعل للنخل كتاباً في السفر الحادي عشر من المخصص ، يبتدئ من الصفحة ١٠٢ ، ولا أدري نهايته على وجه اليقين ، إذ انتقل المؤلف من النخل إلى الأشجار والفواكه دون تنبيه ، ويحتمل أن يكون آخره في الصفحة ١٣٦ ، فيشمل بذلك ما قاله عن التمر . وقد خلط المؤلف فعلاً ، في الأبواب الأخيرة ، بين أبواب النخيل وأبواب التمر .

وسار ابن سيده مع النخل من ابتداء دورة حياته إلى نهايتها . فابتدأ بالغرس وصغار النخل ، فوَصَفَ أعضائه من الأصول والسَّعف والكَرَب والعذوق وترجيبها ، فوَصَفَ طوله وقِصَره واصطفافه وشربه وجماعاته ، ثم حمله وثمره وبكوره وتأخره ونضجه وصرامه وآفاته . ثم عالج التمر وأوعيته وجماعاته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وطوائفه وعصيره ونموته وآفاته وأجناسه وأسمائه . وقد اختل الترتيب منه في بعض الأبواب ، فوزع المادة الواحدة في أكثر من باب ، وفرّق بينها أحياناً ، ووضعها في غير موضعها في أحيان أخرى .

واعتمد المؤلف في هذا الكتاب أساساً على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، فاتخذه الهيكل الذي ملأه ببعض المعلومات الإضافية ، التي استمدها من الغريب المصنف لأبي عبيد خاصةً ، ومن أبي علي القالي ثم من غيره من اللغويين الذين استمد منهم في كتبه الأخرى .

واتبع المؤلف النهج الذي كان يتبعه في كل كتب موسوعته « المخصص » ، فحاول أن يورد أقوال اللغويين في اللفظ الواحد ومشتقاته في موضع واحد ، والتفت إلى المفرد والجمع منها ، واستطرد إلى المسائل النحوية والصرفية المتصلة بألفاظه ، وتخفف من الشواهد الشعرية ، وأهمل التصريح بأسماء اللغويين الذين روى عنهم أبو حنيفة وأبو عبيد وغيرهما ، حتى إننا لا نجد اسم الأصمعي عنده إلا نادراً ، بالرغم من المادة الكثيرة التي استمدها من كتبه . ونظر إلى أبواب النخيل نظرته إلى غيرها من أبواب المخصص ، فعدّها كتاباً مكتملاً ، ولذلك بدأها بتفسير الألفاظ العامة التي يكثر دورانها في كلامه عن النخيل ، وحاول أن يجعلها مشتملة على كل ما يتصل بموضوعه لتغني عن غيرها .

قال المؤلف : « أبو عبيد : أنسغتِ الفسيلةُ : أخرجت قلبها . أبو حاتم : نسّغت . ابن دريد : نسغت ، وقيل : التنسيغ : إخراجها سعفاً فوق سعف . ابن السكيت : هو قَلْب النخلة وقُلْبها وقِلْبها . أبو زيد : سمي قلباً لبياضه . أبو حنيفة : والجمع القِلَبة والقُلوب والأقلاب . وقد قلّبها : نزع قُلْبها . وقال : قُلْب النخلة : رأسها اللين الذي لم يشتد فيصير جذعا . وقيل : قلب النخلة : الخوص الذي يلي أعلاها . واحدتها : قُلْبة . ويقال لقُلْبها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجُمارة . أبو عبيد : والجمع : الجُمّار . ابن دريد : يقال للجمار : الجامور ، فصيحة . . . قال سيبويه : تَمْرة وتَمْر وتُمور وتُمْران ، وليس كلُّ جنس يجمع ، ألا ترى أنك لا تجمع البُرَّ ولا الشعير . قال : وقالوا : التَّمران ، فتُثنّي على إرادة النوعين من التمر . وأنشد :

أَغَرَرْتَني وزعمتَ أنـــــكَ لابِنٌ بالصيفِ تامِرْ

أبو عبيد : تَمَرْتُ القومَ أَتْمُرهم : أطعمتهم التمر . صاحب العين : وتمرتهم كذلك . أبو عبيد : أَتْمَرَ القومُ : كثر عنـدهم التمر . صاحب العين : التتمير : تيبيس التمر . أبو عبيد : الأسودان : التمر والماء ، وقد تقدم في الماء . غيره : العَتيق : التمر . وخصص بعضهم القديم منه ، وقد تقدم . . . »

وفي القرن الخامس أيضاً عقد عيسى بن إبراهيم الرَّبَعي (المتوفى ٤٨٠ ﻫ) باباً للنخيل في كتابه « نظام الغريب » ، شغل ثلاث صفحات (٢٠٧ — ٢٠٩) . فوصف السعف وأجزاءه ومراحل نضج التمر . وأشار قليلاً إلى بعض أوصاف النخل . وأتى ببعض الشواهد من القرآن والشعر والأمثال . ولا قيمة للباب .

قال المؤلف : « الباسقات والبواسق : هي النخيل . والسَّحُوق : أطول ما يكون من النخـل . والوَدِيّ : هو صغار النخل الملتف . والسعف : عيدان النخل إذا علاها الورق ، واحدتها سَعَفة . والورَق : الخوص . والشَّطْب والأَبْلُمة : واحدة الخوص . . . »

ولا أعرف أحداً ألف في النخل غير السابقين ، ولكن المترجمين لأبي زيد الأنصاري (المتوفى ٢١٥ ﻫ) عزوا اليه كتاباً في « التمر » (ابن النديم ٥٥ ، وفهرسة محمد بن خير ٣٧١) . ولم يصف أحد هذا الكتاب ، لذلك لا أدري أهو قاصر على التمر أم يتحدث أبو زيد فيه عن التمر وعن النخل عامة كالكتب التي تناولتها . ومن اعتماد ابن سيده وغيره على أبي زيد ، في كلامهم على النخل ، وفي إيرادهم أقوالاً صادرة عنه ، ربما نستنتج أن أبا زيد وصف النخل

شبكة الألوكة
www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أيضاً ، ولكننا لا نزال غير قادرين على القطع بأنه فعل ذلك في الكتاب الذي نتحدث عنه ، وإن كان ذلك هو المظنون .

وألف في الشجر خاصةً محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) ثم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى ٣٧٠ هـ) . وقد نشر صمويل ناجلبرج Samuel Nagelberg الكتاب الثاني سنة ١٩٠٩، ليحصل به على درجة الدكتوراه . وتبين دراسة الكتاب أن ابن خالويه قسم النبات الذي تناوله في كتابه إلى ثلاثة أنواع : الشجر الشائك ، والكلأ ، والجزء . وصنف الأشجار في النوع الأول إلى صنفين : العِضاه ، وغير العضاه . وجعل العضاه في قسمين : العضاه الخالص ، وهو ما عظم واشتد شوكه ؛ وعضاه القياس . ورأى في الأخير فرعين : العِضّ والشَّرْس ، وهما ما صغر من شجر الشوك (عضاه القياس) ؛ وما ليس من العض ولا الشرس ، وهو ما فيه حُجَز صغار كأنها الشوك .

وصنف الكلأ صنفين : العشب ، وهو ما عظم منه وغلظ ؛ والبقل ، وهو ما دَقّ . أما النوع الأخير : الجزء ، وهو الذي يجزأ به (أي يستغني به) المالُ (: الإبلُ) ، فلم يصنفه .

وسار المؤلف في الشجر الشائك على نظام الأقسام : فقدّم الكلام على العضاه الخالص (ص ١ — ٤) ثم ما ليس من العض والشرس من عضاه القياس (ص ٥) ثم العض والشرس (ص ٦ — ٨) ثم ما ليس بعضاه خالص ولا عضاه قياس (٨ — ١٠) . أما القسم الخاص بالكلأ (١٠ — ١٨) فلم يفرد كل صنف من صنفيه عن الآخر ، وإنما اكتفي بالتنبيه على كون كل نبات يذكره : من العشب هو أو البقل . ومن الطبيعي أنه لا توجد تقسيمات في القسم الأخير ، والحق أنه غير خاص بشجر الجزء وحده ، بل ذكر فيه المؤلف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشياء كثيرة . فبدأ باليابس من الشجر (١٩) ثم ما تكسر من عيدانه (١٩) ثم ما احمرَّ منه (١٩) ثم المختلط يابسه برطبه (٣٠) ثم ما كسر منه (٣١) ثم المواضع التي يكثر فيها الشجر (٣٢) ثم بقية الشجر (٣٣) ثم شجير الجزء (٣٤) ويختمه بمتنوعات أخرى .

ويقوم منهج ابن خالويه في هـذه الأقسام على ملء كل قسم منها بأسماء النباتات التي تنتمي اليه ، ووصفها في إيجاز . ويعنى في وصفه بالصورة الخارجية للنبات ، وإقليمه ، ومواطنه من المرتفعات أو السهول أو الرمال أو ما إليها ، وأسماء زهره ، وزمن إنباته ، واستعماله وريحه أحياناً . وقد يلتفت إلى الأفعال المشتقة من أسمائه وصفاته . أما الشواهد فغاية في القلة عنده . فميزته الصحيحة إنما هي في وصف النبات وبيان عائلته ومواطن نموه وزمنه وزهره .

وهذا مثال من الكتاب ، قال : « فمن العِضاه السَّمُر ، وواحدته سَمُرَة ، وهي شجرة حجازية نجدية شاكة ، ومنبتها بكل مكان ما خلا حُرَّ الرمل . ويقال لنَوْرها أول ما يخرج : البَرَمَة ، ثم بأول ما يخرج من بدئه : الحُبْلَة . وكَعْبُورَه : نحوُ بدء البُسْرة . فتيكَ البَرَمَةُ ينبت فيها زَغَب بيض هو نَوْرُها . فإذا خرجت فتيك البَلَّة والفَتْلَة . فإذا سقطن عن طرف العود الذي ينبتن فيه نبتت فيه الحُبْلة في طرف عودهن وسقطن . والحُبْلة : وعاء الحب كأنها وعاء الباقلاء ، ولا تكون الحبلة إلا للسَّلَم والسَّمُر . وأما جميع العضاه بعدُ فالسِّنفة مكان الحبلة ، وفيها الحب ، وهن عِراض كأنها نصالٌ غيرَ الطَّلح ، فإن وعاء ثمرته العُلَّف ، وهو سَنَفة عراض إلا أن اسمها العُلَّف ... »

وألف في الكَرْم خاصةً أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥) ، كتاباً وصل إلينا ، وحققه الدكتور هفنر (البلغة في شذور اللغة ٧٣ — ٩٤) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ورجح نسبته إلى الأصمعي ، لأنه وجده مع كتاب النخل الذي سبق الكلام عليه . والحق أن الكتاب لأبي حاتم ، إذ نسب إليه ابن النديم كتاباً بهذا الاسم (الفهرست ٥٨) ، ولم ينسب أحد كتاباً في الكرم إلى الأصمعي . أضف إلى ذلك أن الكتاب في المخطوط منسوب الى أبي حاتم ، وأن سياق الكلام فيه يدل على أنه يستمد من الأصمعي أحياناً لا دائماً ، وأن نسبة كتاب النخل السابق إلى الأصمعي مشكوك فيها بل ضعيفة كما رأينا .

ويتناول هذا الكتاب كثيراً من الأمور المتصلة بالكرم ، مثل دورة حياته ، وضروبه ، وأوصافه ، ونضجه ، وحبّه ، وأسماء الخمر ونعوتها ، وعمل الرُّبّ والمريث والخل منه ، وبعض الأدوات التي تستخدم في زراعته وما ماثل ذلك . ولكن المؤلف لا يراعي فيها الترتيب ، لأن الأهمية عنده ليست في هذه الأمور ، بل في أسمائها لدى القبائل المختلفة . ولذلك أتى برجلين : طائني وجذامي ، لم يسمهما ، وبثالث جعدي كناه أبا علي ، ورابع كناه أبا الخطاب ولم ينسبه إلى قبيلة ما ، وربما كان أبا الخطاب عمرو بن عامر البَهْدلي (ابن النديم ٤٧) أو الأخفش الأكبر ؛ وأتى بجماعة أخرى من الطائف غير من ذكرناهم أولاً ، وجعل كل واحد منهم يقص عليه قصة حياة الكرم والعنب وما يتصل بها ، ويعطي كل شيء اسمه عندهم ؛ وهو يدون ما يسمع . ولذلك تغلب على الكتاب الصبغة الشخصية ، وصبغة المتكلم ، والناحية العملية ، وخاصةً في الفقرات التي تصف زراعة العنب ، والصناعات القائمة عليه . ونتج عن ذلك أيضاً أن تكررت قصة حياة العنب حوالي أربع مرات ، مع بعض اختلاف في المناحي التي التفت إليها في كل مرة ، وفي بعض الألفاظ . ولكن المؤلف كان أميل إلى الطائني ، فأكثر من الاعتماد عليه في كل الموضوعات التي عالجها . وذلك أمر طبيعي ، لأن الطائف موطن الكرم والفواكه في شبه الجزيرة العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وورد في الكتاب بعض أسماء اللغويين ، لا سيما الأصمعي ، كما يبدو أن بعض الزيادات تسربت إليه عن غير أبي حاتم . وليس للمؤلف منهج واحد في علاجه للأمور السابقة ، إذ كان المنهج زمنيا في قصة الكرم ، وعندما عالج ضروب العنب قدّم قائمة بأسمائها ، ثم تناول كل ضرب منها بالوصف والتوضيح مع المحافظة على ترتيبه في القائمة . ولكنه لم يراع ترتيبا يذكر في بقية الموضوعات . وكان في مادته يلتفت من حين إلى آخر إلى المفرد والجمع ، والأفعال المشتقة من الألفاظ التي يذكرها ، ويروي بعض المعربات في أسماء الخمر عند الأصمعي ، ويعلق على بعض الشواهد الشعرية القليلة التي يوردها .

ونمثل له بالفقرة التالية التي يتحدث فيها عن ضروب العنب : « فأما الجُرَشِيّ فأبيضُ صغار الحبّ ، أولُ العنب إدراكا . وأما الأقْماعيّ العربيّ فأبيض ، عظامُ الحبّة (بتخفيف الباء) ، كثير الماء . وأما الأقماعي الفارسي فأعظم حبّا من العربي ، وأقل ماء ، وأكثر شحما . وأما الشَّوكيّ فأبيض ، قليل الماء ، نحوٌ من عِظَم الأقماعي ، ينشق حبه على شجره . وأما الرازقيّ فأبيض ، داخلته زرقة ، طوال الحب . وأما أم حبيب فسوداء زرقاء تعظم عناقيدها ويعظم حبُّها . . . »

* * *

وأول من ينسب إليه كتاب عام في النبات أبو عبيدة (المتوفى ٢١٠ هـ) ، الذي قيل إنه ألف كتاب « الزرع » (ابن النديم ٥٤ ، ياقوت ١٩ : ١٦١) . ولم يصل إلينا عنه شيء .

ونسب ابن النديم (٥٥) إلى الاصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) كتاب « النبات والشجر » . وقد عثر الدكتور هفنر على الكتاب وحققه (البلغة في شذور اللغة ١٨ — ٥٩) . ويشغل هذا الكتاب أربعين صفحة ، ويختلف في تنظيمه عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب النخل للمؤلف نفسه كل الاختلاف . فقد سار فيه سيراً تحكمياً ، يغلب عليه توارد الخواطر دون محاولة لتنظيم . وأراد المحقق أن يضع عناوين لبعض الفقرات ، فنجح آونةً وأخفق أخرى . وأحاول أن أنظم الموضوعات التي تناولها ، مع غض النظر عما في أقسامه من خلط كثير : وصف الأرض ذات النبات ؛ وصف بعض النباتات في مراحل حياتها المختلفة ، ويختلط هذان الموضوعان عنده تماماً ؛ أسماء أحرار البقول ، أسماء غير الأحرار منها ، ذكور البقول ، غير الذكور ، تقسيم النبات إلى شجر وحمض وخلة ، أسماء الحمض ، الشجر ، ما ليس بشجر ، النبات . ويخلط بين الأقسام الأخيرة جميعا .

وكان في الموضوعين الأولين يذكر صفة الأرض أو النبت ثم يطلق عليه اسمه الخاص ، ويكثر فيها من الشواهد الشعرية التي ينسبها إلى أصحابها حيناً ويهملها حيناً آخر ، ويعلق عليها مرةً ويتركها ثانيةً ، ويشير إلى ما فيها من روايات في مواضع . والتفت في بعض الأحيان إلى الفعل المشتق من اللفظ الذي يعالجه . واستهل قسمي أحرار البقول وذكورها بتعريف كل منها ، ثم سرد أسماء كل نوع ، ووصفها في بعض الأحيان وصفاً موجزاً ، أو أتى بمرادف آخر . وأدخل ابن دريد بعض إضافات في هذا القسم نَبَّهَ عليها . والشواهد في هذين القسمين قليلة . وحاول المؤلف في الأقسام الأخيرة أن يتخذ شيئاً من النظام ، فأراد أن يقسم النبات إلى حمض وشجر وغير شجر ، وأن يرتب كل نوع منها وفق الموطن الذي ينبت فيه : السهول ، أو الحجاز ، أو نجد ، أو الرمال . وفعل ذلك في الحمض ، ولكن اختل الترتيب في بقية الأنواع . وتتبع في بعض المواضع مراحل حياة بعض النباتات ، واستشهد فيها بالأمثال والنثر . فالكتاب إذن يقدم مادةً حسنة في الأسماء ، وفي مواطن كل نبات ، ولكنه قليل الوصف للنبات ، كثير الاضطراب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونتخذ من الفقرة التالية مثالاً ، قال : « يقال : رأيت أرض بني فلان غِبَّ المطر واعدة حسنة : إذا رُجي خيرها وتمام نبتها في أول ما يظهر النبت . ويقال : وَشَمت الأرضُ : إذا رأيتَ فيها شيئًا من النبات . وأنشد :

كم من كَعابٍ كالمهاةِ المُوْشِمِ

وينشد : المُوْشِم . وأَوْشَمتِ الأرضُ كذلك . والمُوشِم : التي قد نبت لها وشم من النبات أي شيء يُرعى فيه . ويقال : أبشَرَتِ الأرضُ : إذا حسن طلوعُ نبتها إبشارا . ويقال بَذَرَتِ الأرضُ تبذُر بَذْرا : إذا ظهر نباتُها متفرقا . ويقال : وَدَسَتِ الأرضُ وَدْسًا ، وودَّست توديسًا حسنًا في أول ما يظهر نباتُها . قال البَعيث :

كأنَّ قُتُودي فوق طاوٍ خلاله ببَيْنُونة القصوى عَدابٌ مُوَدِّسُ

والعداب : المكان اللين السهل ، وهو مستدقّ الرمل حيث ينقطع معظمه . وبارض النبت : أول ما يبدو منه . ويقال إذا ظهر نبات الأرض : قد بَرَّضت تبريضًا ، وتبرَّضت . فإذا ارتفع بارضُ البُهْمَى شيئًا فهو جَميم ، فإذا ارتفعت وتمت من قبل أن تنفقأ فهي الصَّمْاء ... »

ونسب من ترجم لأبي زيد الأنصاري (المتوفى ٢١٥ هـ) له كتابًا باسم « النبات والشجر » (ابن النديم ٥٥) . ووصفه ابن خلكان (١ : ٢٠٨) بأنه كتاب حسن جمع فيه أشياء غريبة . ويؤسفنا أننا لم نعثر عليه بعد .

ثم عقد أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم (المتوفى ٢٢٤) كتابًا في الغريب المصنف للشجر والنبات ، شغل ١٤ صفحة ، قسمها إلى ١٥ بابًا . ولم يسر المؤلف في تبويبه على نظام مطرد ، ولكنه مال إلى تقديم الكلام على بعض النواحي العامة في الأشجار ، مثل أشجار الجبال فالسهول فالرمال ، فالعضاه والحمض والخلة وآجام الأشجار . ثم تناول أحوالها في دورتها من ابتداء نباتها وتوريقها ، وإثمارها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما يبقى منها ، ودورة حياتها ، وختم الأبواب بإيراد أسماء ضروب النبات المختلفة .

والتزم في أكثر هذه الأبواب طريقة إعطاء قوائم بأسماء النباتات ، مع الإشارة القاصرة إلى أنه نبت ، دون أن يحاول وصفه ، ووصف قليلاً مظهر النبات الخارجي من لون وصورة . فالتعريفات عنده قاصرة . ولكنه في الأبواب التي تتبع فيها حياة الأشجار صار فيها سيراً زمنياً مرضياً . وكثيراً ما التفت إلى إيراد المفرد والجمع من الألفاظ التي يوردها . وكان أكبر اعتماده في هذا الكتاب على الأصمعي ، الذي نجد اسمه في مقدمة كثير من أبوابه ، ثم على بعض اللغويين الآخرين كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد الأنصاري ، والكسائي ، وأبي عبيدة . وحافظ على أن ينسب إليهم أقوالهم صراحة . والشواهد عنده قليلة جداً ، لا تتعدى البيت من الشعر ، في البابين أو الثلاثة أو أكثر .

وهذا مثال منه ، قال : « الأصمعي : البَرير : ثمر الأراك . والفَضْ منه : المَرْد . والنَّضِيج : الكَبَاث . والعُلَّف : ثمر الطَّلْح ، واحدته عُلَّفة . والحُبْلة : ثمر العِضاة . أبو عمرو في الحبلة مثله . قال : والبَرَم : ثمر الطلح ، واحدته بَرَمة . الفراء : المُصْعَة : ثمر العَوْسج ، وجمعها مُصَع . الأصمعي : العُرْوة من الشجر : الشيء الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب ، وجمعه عُرَى ، وهو قول مهلهل : شجر العُرَى وعُراعر الأقوام

قال أبو عبيدة مثله أو نحو إلا أنه قال : هذا البيت لشرحبيل رجل من بني تغلب . أبو عمرو مثل قولها في العروة أو نحوه ... الأموي : الحُوَّاءة : نبت يشبه لون الذئب . الكسائي : الذآنين : نبت . والطَّرَاثيث : نبت . والواحد ذُؤْنون وطُرْثوث . ويقال : خرج الناس يَتَذَأْنَنون ويَتَطَرْثَثون : إذا خرجوا يأخذون ذلك . ويتمغفرون : إذا خرجوا يأخذون المغافير ... »

شبكة الألوكة www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونسب ابن النديم (٦٩) وياقوت (١٨ : ١٩٦) إلى ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) ثلاثة كتب من هذا اللون ، هي « النبات » و « صفة الزرع » و « النبت والبقل » ولم يصل إلينا أحدها ولا وصف لها .

كذلك نسب إلى أبي نصر أحمد بن حاتم (المتوفى ٢٣١ هـ) كتابي « الشجر والنبات » و « الزرع والنخل » (ابن النديم ٥٦ ، وياقوت ٣ : ٣٨٤ — ٥) ، وإلى هشام بن إبراهيم الكَرْنَبائي تلميذ الأصمعي كتاب « النبات » (ابن النديم ٧٠ ، وياقوت ١٩ : ٢٨٥) ، وإلى محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ١٠٧ ، وياقوت ١٨ : ١١٦) ، وإلى يعقوب بن السكيت (المتوفى ٢٤٦ هـ) كتاب « النبات والشجر » (ابن النديم ٧٣ ، وفهرسة محمد ابن خير ٣٨٢) ، وإلى الجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب « الزرع والنخل » (ياقوت ١٦ : ١٠٦) ، وإلى أبي حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتب « الزرع » و « العشب والبقل » و « الشجر والنبات (ابن النديم ٥٨) ، وإلى أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (المتوفى ٢٧٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ٥٨ ، ونزهة الألبا ٢٧٤) . ولم يصل إلينا كتاب منها .

وألف أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) كتابه المشهور « النبات » . ولم نعثر من هذا الكتاب إلا على مجلد واحد ، هو الجزء الخامس ، كما يذكر على الصفحة الأولى منه . وقد ذكر البغدادي في خزانة الأدب أنه رأى الكتاب في ستة أجزاء كبار . ويبدو أن التقسيم الذي أشار إليه البغدادي يتفق مع تقسيم النسخة التي عثرنا على جزئها الخامس . وهي نفسها تدلنا على وجود تقسيم آخر للكتاب ، إذ تصرح بأن هذا الجزء الخامس يضم القطعة الأخيرة من الجزء السابع ، والأولى من الثامن ، من رواية أبي سعيد السيرافي . ولا عجب في اختلاف تقسيم الكتاب في النسخ والروايات المختلفة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد عثرتُ على فقرة في ختام الجزء السابع ، وصف فيها المؤلف بعض مناحي منهجه ، تنير الطريق أمامنا كثيراً ، كما ينيره مقال الأمير مصطفى الشهابي الجزء الثالث ، من المجلد السادس والعشرين ، من مجلة المجمع العلمي العربي (١ تموز ١٩٥١) ، وعنوان المقال : أبوحنيفة الدينوري ، والجزء الخامس من كتاب النبات .

رأى أبو حنيفة أن يتناول النبات عامةً بدراسة أولى عامة ، فيبين أجناسه المختلفة ، وخصائصها التي تميزها عن غيرها ، ومنافع كل منها . وقدم هذه الدراسة العامة في كتابه ، ليقتصر في وصف النباتات بعد ذلك على ما يختص بالنبات ، ثم يشير إلى نوعه فتغنيه الإشارة عن تكرير الأوصاف والمظاهر في كل نبات . وشغلت هذه الدراسة العامة الأجزاء السبعة الأولى من تصنيف السيرافي ، أو الأجزاء الأربعة الأولى وبعض الخامس من التقسيم الآخر ، أي القسط الأعظم من الكتاب . ثم تناول أفراد النبات واحداً واحداً بالوصف ، ورتبها وفقاً لحرف الأول منها وحده ، أصلياً كان أو مزيداً ، ولم يلتفت إلى ما بعده من حروف . وشغلت هذه الدراسة قطعة من الجزء الخامس الذي عثرنا عليه ، وباقي الجزء السادس في غالب الظن ، من التقسيم الذي أشار اليه البغدادي . ولست على معرفة بعدد الأجزاء التي وصل اليها تقسيم السيرافي .

وتناول المؤلف في القطعة الباقية من الدراسة العامة صنعة القسي ، ونعوتها في حال الرمي عليها ، وما تحلى به ، وصفات النَّبْل ، وأسماء أجزاء القِداح ، وما يُجعَل عليها ، وأسماء السهام . واستطاع الأمير الشهابي من عبارات وردت عرضاً في الكتاب أن يصل إلى معرفة أربعة عشر باباً كانت تشتمل عليها هذه الدراسة ، وهي أبواب النخل ، والكرم ، والزرع ، والأصباغ ، وأجناس النبات ، وأوصاف النبات العامة ، والعشب ، والنبات الطيب الرائحة ، واللثأ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصموغ ، والكمأة ، وجماعات الشجر ، وأوصاف الشجر العامة ، والزناد والنيران والأدخنة ، والنبات الذي تتخذ منه الحبال والأرشية . ومن الطبيعي أن هذه الأبواب لبست كل ما كانت تشتمل عليه الدراسة العامة .

وتناول أبو حنيفة في القسم الثاني الخاص بأعيان النبات نباتاً نباتاً من حرف الألف إلى حرف الزاي . واتبع فيه أن يقدم اسم النبات ، ويبين المفرد والجمع منه ، ثم يصفه ، ويشير إلى ما يشتق من أسمائه وصفاته من أسماء أعلام وتشبيهات ، وكان يقيم وصفه للنبات على إبراز صورته الظاهرية ، وثمره ، ورائحته ، وطعمه ، وجماعاته ، ومواطنه ، وأنواعه ، ومنافعه . وكان ينتهز أية فرصة تسنح له للاستطراد ، فقد أشار مثلاً في تضاعيف كلامه عن الأثل إلى استخدامه في صناعة الأواني ، ثم اعتمد على هذه الإشارة وعقد باباً لأسماء الأواني وأنواعها وأوصافها . كذلك أكثر من الشواهد كل الإكثار ، حتى ليأتي أحياناً بثلاثة شواهد وأكثر على اللفظ الواحد ، ولم يمنع شواهده الكثرة حسب بل التنوع أيضاً ، بين القرآن والحديث والشعر .

واعتمد المؤلف فيما أورده من أقوال وأوصاف وشواهد على رواة كثيرين ، فظهرت عنده أسماء أكثر اللغويين . ولكننا نستطيع أن نتبين أنه حصل على القسط الأكبر من معارفه من ثلاثة مصادر رئيسية ، غير جماعة اللغويين : مشاهداته الخاصة ، والأعراب ، وأبي زياد الكلابي . فما أكثر المحاورات التي أوردها في الكتاب ، وكانت قد دارت بينه وبين الأعراب ، وهو يبحث عن نبات معين أو يدرس نباتاً معيناً . أما أبو زياد الكلابي ، فقد عرّفنا المؤلف به ، وهو يزيد بن عبد الله ، أحد بني عبد الله بن كلاب . فهو إذن أحد الأعراب ، الذين عددتهم مصدره الثاني في الحصول على المعرفة ، ولكن أبا زياد لما تردد اسمه في الكتاب أكثر من غيره من اللغويين ومن بقية الأعراب ، فبرز كل البروز بين من روى عنهم أبو حنيفة ، جعلته مصدراً مستقلاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم أكن في ذلك بدعًا أو مبتكرًا ، بل اتبعت علي بن حمزة البصري الذي أفرد أبا زياد بالذكر من بين من روى عنهم أبو حنيفة .

وقد حصل هذا الكتاب على إعجاب الدارسين على مر العصور ، فدأبوا على عدّه القمة التي وصل اليها التأليف اللغوي في النبات ، وقيل عنه : «لم يؤلّف في معناه مثله» . وقد أخذ عليه علي بن حمزة البصري (المتوفى ٣٧٥ هـ) بعض الأخطاء ، وجعله أحد من أفرد لهم بابًا في كتابه «التنبيهات على أغاليط الرواة» (ص ٣٥ — ٤٢) من المخطوطة رقم ٥٠٢ لغة ، بدار الكتب المصرية) . واختصره موفق الدين البغدادي (المتوفى ٦٢٩) ، (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) .

وهذا مثال من كلامه عن أفراد النبات : «آس ، والواحدة منه آسة : وهو بأرض العرب كثير ، ينبت في السهل والجبل ، وخضرته دائمة أبدًا ، ويسمو حتى يكون شجرًا عظامًا ، وفي دوام خضرته يقول رؤبة :

يخضرُّ ما اخضرَّ الأُلا والآسُ

وفي منابته من الجبال يقول الهذلي :

تاللهِ لا يُعجزُ الأيامَ ذو حَيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

وللآس بَرَمة بيضاء طيبة الريح ، وثمرة تسودُّ إذا أينعت وتحلو وفيها مع ذلك عُلَيْقة وتسمى القَطَس ، ذكر ذلك بعض الرواة . وزعم قوم أن الآس يسمى الرَّند . وأنكر ذلك أبو عبيدة . وأنكره أيضًا غيره من العلماء ، وزعموا أن الرند شجر طيب الريح وليس بالآس . وسنذكره في بابه ، إن شاء الله .

البُسْر : بُسْر النخل ، والواحدة بُسْرة . وكلُّ غَضٍّ طري : بُسْر ، حتى الغض الذي لم يُسبَق إليه . وكل استعجال بشيء قبل إناه : ابتسار . ومنه ابتسار الفحل طروقته : إذا ضربها على غير اهتياج منها ، وحتى قيل في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النخلة إذا لُقّحت قبل إنى تلقيحها . وقال ابن مُقبِل في وصف نخل :

طافت به الفُرْس حتى بذَّ ناهضَها عَمٌّ لُقِحن لقاحًا غير مُبْتَسَرِ

وقيل للبُهْمَى وهي غضة بعدُ : بسرة . قال ذو الرمة في صفة عَيْر :

رعى بارضَ البهمى جميماً وبُسرةً وصَمْماء حتى آنفَتْها نِصالُها

وقال غيره فيما هو أبعد من هذا :

فما لَيْنَ قبلَ الطيرِ والشمسُ بُسْرةٌ عليها الوَلايا والسَّديلَ المرقَّما

فجعلها في أول طلوعها وهي غضة قبل الترحل بسرة ... »

ونُسب إلى أبي موسى الحامض (المتوفى ٣٠٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ٧٩ ، ونزهة الألبا ٣٠٦) ، وإلى المفضل بن سلمة (المتوفى ٣٠٨ هـ) كتاب « الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر » (ابن النديم ٧٣ ، ياقوت ١٩ : ١٦٣) وإلى أبي عبد الله محمد بن أحمد المفجع (المتوفى ٣٢٧ هـ) كتاب « الشجر والنبات » (ابن النديم ٨٣) ، وإلى أبي القاسم البُسْتي كتاب « الأشجار والنبات » (ابن النديم ١٣٩) وكلهم لم نعثر على كتبهم .

وعقد الخطيب الإسكافي (المتوفى ٤٢١ هـ) خمسة أبواب من كتابه « مباديء اللغة » للنبات ، شغلت ١٨ صفحة منه (١٧٠ — ١٨٨) . وعالج في الباب الأول أسماء أدوات الزرع وأجزائها وعملها ، ومراحل نضج الحبوب ، وآفات الزرع ، وأداة طحنه : الرحى ؛ وفي الثاني تعريف الشجر وأجزاءه ، ومراحل نضج البلح والكرم ، والألفاظ التي تطلق على الأحوال المختلفة في حياة الأشجار ، وتعريف بعض الفواكه أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ، وأسماء المواضع التي تنبت فيها بعض أنواع الشجر ؛ وفي الثالث وصف بعض ضروب صغار الشجر أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ؛ والأمر نفسه في الرابع إلا أنه عالج فيه البقول بدلاً من الشجر ؛ ووصف في الخامس بعض الرياحين . وعلاج المؤلف لمادته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غاية في الاختصار ، ولذلك تقل فيه الشواهد ، ولكنها تتنوع بين قرآن وشعر وأمثال . وقام منهجه على الإشارة السريعة للشكل الظاهري للنبات ، أو ذكر المرادف العربي أو المرادف الفارسي . ويبين هذا أنه كان يضع نصب عينيه القراء من الفرس .

وتمثل لمنهجه بقوله : « الرُّطْب ، بضم الراء وتسكين الطاء الرَّعْي الأخضر . والرطبة : روضة الفِسْفِسة ما دامت خضراء . والقَضْب ، والفِصْفِصة ، والقدّاح : الرَّطْب من القَتّ . والجُفافة : ورقه إذا جف . والخلا : الكلأ الرطب . ويقال : رَطَبْتُ فرسي رَطْباً ، وخَلَيْتُه : جززت له الخلا . وقصَلْتُه : من القَصيل ، وجمعه قُصْلان . والقُصْلة منه : قدر ما تجزه وتحمله . وخليت الخلا : قطعته . والحشيش : ما يبس منه . . . »

أما ابن سيده (المتوفى ٤٥٨) فقد كان بحراً متلاطم الأمواج ، نظر إلى النبات نظرة عامة ، فتناوله من جميع نواحيه ، ومن أبعدها ، حتى انعدمت عنده بعض الحدود الفاصلة بين الأشياء . فالسفر التاسع من كتابه يضم كتاب الأنواء ، وفيه أسماء عامة المياه والأسقية . ويمتد ذلك الكتاب إلى السفر العاشر ، فيعالج البحار والأنهار والآبار والحياض . ثم نجده يعالج الأراضي المختلفة وصلاحيتها للنبات ، وجدبها وخصبها . ويخرج من هذا الى تناول العشب والأشجار . ويمتد كلامه إلى السفر الحادي عشر ، فيكمل حديثه فيه ، ويختمه بأبواب الفاكهة والكرم والخمر . ويعقب هذا كتاب النخل ، الذي يضم في آخره - إلى جانب النخل - أنواعاً أخرى من الفاكهة والأشجار والأعشاب وما إليها . ويستمر ذلك إلى الصفحة ٣١ من السفر الثاني عشر . فابن سيده إذن حين أراد أن يتناول النبات ، نظر الى الموضوع نظرة طبيعية ، فعالج الأمطار التي ترويه ، والأرض التي هي مهده ، ثم عالجه علاجاً شاملاً لجميع

شبكة الألوكة
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنواعه . فكان ذلك ميزة له ، يبدو أن أبا حنيفة شاركه فيها ، إذ ينقل ابن سيده كثيراً من أقواله عنه ، حتى في وصف الأرض . ولكن هذا التوسع أدى به الى الاضطراب والتكرير وعدم وضع الفواصل المميزة ، فلا نجد عنده كتاباً خاصاً بالشجر ، كما جعل للنخل مثلاً . وكتاب النخل نفسه ، أدخل فيه ما ليس منه ، ولا أدري أين انتهى منه . فالأشجار والأعشاب تأتي قبل كتاب النخل وبعده أيضاً .

وقدّم ابن سيده الأبواب العامة أولاً ، كما فعل أبو حنيفة . فنجد أول الأبواب الخاصة بالنبات عنده أبواب الخصب ، فابتداء النبات وانتهائه ، ونعوت الكلأ في القلة والتفرق ، واجتزازه ، وما يُحمى من النبات ؛ وفي الشجر أبواب أوصافه التي تعمه دون أن تخص واحداً واحداً ، وتوريقه وتنويره ، وأوصافه التي تعمه في كثرة ورقه والتفافه أو قلته ، والمختات ورقه وسقوطه ، وأوصافه التي تعمه في عظمه ، وصغاره . ثم تناول المؤلف أسماء أجزاء الأشجار وما ينتفع بها فيه ، مع التعميم أيضاً ، مثل أبواب أسماء أصول الشجر وأعاليها . واليابس والخشن ، وعيوب العود القادح ، وأسماء الأُبَن التي في العود ، وقشر لحاء الشجر ، وغيرها .

وكان عماده الأول في جميع هذه الأبواب أبا حنيفة ، ولم يتغير منهجه فيها ، عما ألف عنه في بقية كتبه من المخصص : من حشد للآراء المختلفة في الموضع الواحد ، وعناية بالأقوال النحوية والصرفية ، وحذف لأسماء من يروى عنهم ، وما الى ذلك . ولكن الأبواب الأخيرة التي جعلها لأشجار الجبال قَلَّ فيها الحشو حتى كاد ينعدم ، فظهر فيها طابع أبي حنيفة غالباً . فهو يصف كل نبات ، ويجعل فصلاً خاصاً لأنواعه وأوصافها ، ثم فصلاً خاصاً للمواطن الصالحة له . وأدخل في هذه الأبواب كثيراً مما أتى أبو حنيفة به في القسم الثاني من كتابه ولكنه لم يستطع أن يتابعه في الترتيب على الحروف بحكم اختلاف الغرض من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتابين . فما زال ابن سيده محافظاً على منهجه المعروف عنه في المخصص ، وعلى مزاياه فيه من جمع وشمول .

ونمثل لطريقته فيه بالفقرة التالية : « أبو عبيد : الرُّبوض : الشجرة العظيمة . وأنشد : تَجَوَّف كلَّ أرطاةٍ رَبوضِ

أبو حنيفة : هي العظيمة الواسعة ، وجمعها رُبُض ، ومنه قيل للقربة العظيمة رَبوض ، أي ذات رَبَض ، يعني بالربض الناحية ، وأراد الجمع ، أي انها ذات أرباض كأرباض المدينة . أبو عبيد : الدَّوْحة : العظيمة . أبو حنيفة : هي المفترشة ، ومنه قيل للبيت الواسع دَوْح ، ومظلة دَوْحه ، وقيل للبطن إذا عظم : انداح . والرَّداح : مثل الدوحة . وأنشد :

أما ترى بكل عَرْضٍ مُعْرِضِ كلَّ رَداحٍ دَوْحةِ الحوْضِ

حوضها : الشَّرَبة التي تجعل حولها لتسقى فيها . ومنه قيل للمرأة البادن العريضة : رداح . وكذلك الكتيبة العظيمة . والجمع رُدُح . وكذلك كل ضخم ثقيل . ابن السكيت : دوحة مِحْلال : يُحَلّ تحتها كالتَلْعة المحلال . أبو حنيفة : وإذا عظمت الشجرة فهي هَيْكَلة ، والجمع هَيْكَل ، وأنشد :

في هيكل الضالِ وأرْطى هيكلِ

ومنه قيل للفرس العظيم التام الأوصال : هيكل ... »

وجعل عيسى بن إبراهيم الربعي (المتوفى ٤٨٠ هـ) للنبات والأشجار والمراعي باباً في « نظام الغريب » ، شغل قريباً من ست صفحات ، وختمه بأسماء الرياحين في نحو صفحتين . وأورد الربعي أسماء الأشجار وفسرها بمرادفها أو بوصفها أو بوصف أوراقها أو لونها أو زهرها أو طعمها أو ما تستعمل فيه . وجمع أحياناً بين أكثر من واحد من هذه الصفات ، وترك الأسماء من غير شرح أحياناً أخرى . والباب كثير الشواهد الشعرية ، واعتمد على بعض الأمثال النثرية وعلى حديث لأبي بكر الصديق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا مثال منه : « العَوْسَج : شجر ذو شوك وورق صغار ، يكون ارتفاعه عن الأرض قدر زراعين . والسَّمُر : شجر ذو شوك مُعقَّف . والمَرْخ والعُشَر والطَّلْح والأَراك : كل ذلك مَراعٍ . والسَّيَال : الطلح ، تشبه الأسنان به لبياض شوكه . والأَلاءة : شجرة صغيرة ، بوزن الفَعالة . والسِّدْر والضَّال بمعنى والعُبْرِيّ : ما نبت منه على الأراك . . . »

ونُسب إلى أبي عبيد البكري (المتوفى ٤٨٧ هـ) كتاب « النبات » (فهرسة محمد بن خير ٣٧٧) ؛ وإلى موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (المتوفى ٦٢٩) كتاب « النبات » (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) . ولم يصل إلينا الكتابان .

وفي العصر الحديث ذهب الأستاذان عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى إلى تهذيب مخصص ابن سيده . فأخرجا في سنة ١٩٢٩ كتاب « الإفصاح في فقه اللغة » . ويعالج الباب السادس عشر منه الزرع والأشجار والثمار . ويضم ما في أصله المخصص من أبواب وفصول ، فيتناول الزرع من مبدئه إلى منتهاه ، وحصد الزرع ودَرْسه وتذريته وما إلى ذلك من أمور تعرض لها ابن سيده . ولكن المؤلفين تخففا من كثير من المادة والأقوال والشواهد التي كانت في المخصص ، وأدخلا عليها بعض التنظيم الحديث . فكاد كتابهما يشبه المعاجم الحديثة الصغيرة في خلوه من الشواهد ، وأسماء اللغويين المروي عنهم . والأقوال المتعددة المتفقة والمتضاربة ، ووضعه اللفظ المراد تفسيره في أول السطر . ولكنه لم يبلغ مبلغها في دقة التنظيم ، لأن بعض اضطراب المخصص انتقل إلى الإفصاح .

وهذا مثال من الإفصاح : « النبات : الذي ينبت ، وقد نبَت ينبُت نباتا ونَبْتا ، وأنبته الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النَّبيت : أصل النبات الذي ينبت عليه .

المَنْبِت : المكان الذي ينبت فيه النبات .

أَنْتَشَ النبتُ : إذا خرجت رءوسه من الأرض قبل أن يُعرَف ، والاسم النَّتَش . وأنتش الحبُّ : إذا ابتل فضرب نَتَشه في الأرض . والنَّتَش : ما يبدو منه أول ما ينبت من أسفل ومن فوق .

بقل النبتُ : بقل يبقُل بقولا : وذلك أول ما يطلع ... »

وأخرج الدكتور أحمد عيسى في سنة ١٩٣٠ « معجم أسماء النبات » . وذهب فيه مذهباً حديثاً حقاً ، نظر إليه من جهة اختصاصه . فقد كان المؤلف طبيباً ، يمر أمامه كثير من أسماء النباتات المستخدمة في الطب ، ولكنها تمر في صورة أجنبية لا يعرف المرادف العربي لها . فبحث في كتب النبات القديمة والطب ، وتوصل إلى التوفيق بين كثير من النباتات العربية أو التي عرفها العرب ، والتي يعرفها الطب الحديث بأسماء أجنبية . فوضع هذا المعجم ليبين أسماء هذه النباتات الأجنبية بالعربية . وجعل الأسماء الأجنبية أساس الترتيب لأنها الأسماء التي يعرفها الدارسون ، ثم كتب أمام كل لفظ منها مقابله العربي . وأشار بالفرنسية إلى فصيلة كل نبات ، ومرادفه إن كان له مرادف طبي ، وذكر في بعض الأحيان اسمه في اللغتين الفرنسية والانجليزية . ومن الطبيعي أن الترتيب كان وفقاً للترتيب الإفرنجي . ولكنه ألحق بالكتاب فهرسين كاملين : أحدهما للألفاظ الغربية (الفرنسية) ، وثانيهما للألفاظ العربية ، مما ييسر لغير المختصين بالطب معرفة مواقع الألفاظ أيضاً .

وهذا مثال مأخوذ منه :

« عين الديك ـ عيون الديك « A. precatorius L.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كَشْم ـ شِشم أحمر (وهو بذور هذا النبات ويسمى البندق أيضاً) ـ حب العروس ـ عُفْروس . قُلْقُل . بلميع (اليمن)

Fam. Leguminosae
F. Liane à réglisse ; Arbre à chapelet.
a. Wild - liquorice ; Bead - tree »

وأخرج الأمير مصطفى الشهابي في سنة ١٩٤٣ « معجم الألفاظ الزراعية » (١) نحا فيه نحو الدكتور أحمد عيسى في التنظيم والترتيب ، إذ جعل الأصل الذي رتبه الأسماء الفرنسية للمواد التي عالجها ، ورتبها على حروف الهجاء الفرنسية . ولكنه لم يقصر حديثه على النباتات وحدها ، بل تناولها وتناول كل ما اتصل بالعلوم الزراعية من ألفاظ ، مثل مصطلحات أبحاث الأتربة والاسقاء وعلم الحراج وتربية الخيل والأنعام والنحل والأسماك والطيور الأهلية ، وما له صلة بالزراعة من حيوانات وحشرات وجويات وآلات وصناعات ومعدنيات واقتصاديات وغيرها .

ولم يقصر المؤلف جهده على جمع الألفاظ العربية القديمة ، أو التي استعارها العرب القدماء من غيرهم من الأمم وأطلقوها على النباتات ، بل شارك في الوضع ، والتعريب ، والاستعارة . وقد شرح منهجه في ذلك ، فبيّن أنه رجح الكلمات العربية أو المولدة القديمة الموافقة أو المقاربة لمعاني الكلمات الفرنسية التي أتى بها على غيرها . وما لم يجد له مقابلاً عربياً من أسماء أجناس النبات ترجمه وفق معانيه في لغاته الأصلية ، كما أمكن ترجمته في كلمة عربية واحدة سائغة . أما الأسماء الدالة على الأنواع النباتية فكلها نعوت تترجم ترجمة في جميع

(١) طُبع المعجم في القاهرة ، سنة ١٩٥٧ ، طبعة ثانية منقحة ومزيدة نحو ألف لفظة جديدة ، فصار مجموع مواد المعجم عشرة آلاف مادة تقريباً . « لجنة المجلة »

شبكة الألوكة
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللغات . وما كان مسمى بأسماء أعلام اكتفى المؤلف بتعريبه ، لأنه لا سبيل إلى ترجمته .

ونهج في علاجه لمواد المعجم أن يقدم الاسم الفرنسي ، ثم يتبعه بمقابله العربي القديم أو الذي وضعه هو له ، ثم يفسر هذا المقابل ويبين معناه ، ليوضح أسباب وضعه الاسم الذي وضعه له . ثم يذكر فصيلة النبات الذي يتكلم عنه .

وألحق بالكتاب فهرساً مشتملاً على الألفاظ العربية والمعربة والمولدة والعامية التي أوردها في كتابه ، بصفتها الموافقة أو المرادفة للألفاظ الفرنسية ، ليسر لقرائه العرب البحث عما يريدون البحث عنه من ألفاظ عربية .

ويتبين لنا من ذلك أنه ربما كان أجمع كتب النباتات للألفاظ النباتية ، فالمؤلف يصرح بأنه يشتمل على قريب من ٩٠٠٠ لفظ فرنسي ، ويعني ذلك أنه يشتمل على أكثر من ذلك من الألفاظ العربية ، لأنه كان يضع أمام اللفظ الفرنسي أحياناً أكثر من لفظ عربي . ومن الطبيعي أنه أوسع هذه الكتب مجالاً ، لأنه لم يقصر جهده على الألفاظ النباتية الخاصة .

ونمثل لطريقته في التناول بقوله : [1]

تُرْمُس Lupin (Lupinus)

(جنس نباتات زراعية من الفصيلة القرنية « القطانية » ، والقبيلة الفراشية ، فيه نوع يزرع لحبه ، وأنواع تزرع لزهرها . وذكر مايرهوف أن ترمس من اليونانية Thérmos ، وأنها نقلت إلى القبطية والعبرية والآرامية ، ومنها إلى العربية والفارسية) .

---

(١) عن الطبعة الثانية . « لجنة المجلة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترمس شجري L. en arbre

(يزرع للتزيين وكذا الأنواع التالية عدا الجرجر (L. arboreus)

أي الترمس الشائع) .

ترمس زراعي أو شائع . L, cultivé

جرجر مصري . بسيلة (L. térmis)

(في المخصص البسيل الكريه ، وسمي البسيلة للمرارة التي فيه . وهو يزرع لحبه . وفيه ضروب يزرعها الأوربيون للكلأ) .

نخرج من هذه الجولة بأن اللغويين العرب تعرضوا للنبات في كتب خاصة به ، وفي أبواب من كتب عالجت النبات وغيره من الموضوعات التي تعرضت لها الرسائل اللغوية ؛ وبأن الذين أفردوا النبات بالتأليف كان منهم من عالج نوعاً معيناً منه ، أو أخرج أكثر من كتاب جعل كلاً منها لنوع ، ومنهم من تناول عامة النبات .

ونستطيع أن نعمم القول - في غير كبير خطأ - فنحكم بأن الذين خصوا النبات بأبواب من كتبهم ، لم يوفوه حقه ، فكانت أبوابهم ضئيلة قصيرة قليلة لا قيمة لها ، ما عدا المخصص لابن سيده .

ونستطيع أن نعمم القول أيضاً ، فنحكم بأن هؤلاء اللغويين كانوا يحاولون شيئاً من الترتيب الزمني خاصة ، عندما يتيسر لهم ذلك . فكانوا يفلحون - على تفاوت - في الجوانب التي فيها تدرُّج ، ولا سيما في وصفهم لدورة حياة النبات الذي يعالجونه . ولكن هذا الترتيب سرعان ما كان ينفرط من أيديهم ، ويختل عليهم . ووصل الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وابن خالويه ، إلى تقسيم محكم للشجر الذي عالجاه . وحاولا أن يلتزما هذا التقسيم ، فأفلحا كثيراً ، واضطربا في أحايين . ثم التزم أبو حنيفة الترتيب على الحروف ، ولكنه كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترتيباً ساذجاً قاصراً لا نظر فيه إلا للحرف الحرف . ونضج الترتيب عند الدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي ، ولكنه كان ترتيباً أجنبياً . وظهر لون من الترتيب عند صاحبي الإفصاح ، وخاصةً في طبع الكتاب .

واتجه كثير منهم إلى ما يشبه نظام القوائم ، فعل ذلك الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وأبو عبيد ، وابن خالويه ، والخطيب الإسكافي ، والربعي من القدماء ، وصاحبا الإفصاح والدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي من المحدثين . والأخير أعظمهم لزوماً لهذا النظام . وأتى هذا الشبه بالقوائم بسبب الاختصار الذي لجئوا إليه ، وقلة المادة عندهم ، وإيجازهم في وصف ما يصفون من نبات . أما أبو حنيفة ـ الذي رتب القسم الثاني من كتابه ترتيب القوائم ـ فقد بَعُد عنها بفضل المادة الغزيرة التي أوردها .

ويمكن القول بأن أكثر القدماء اتفقوا في علاجهم لموادهم على منهج يقوم على الإشارة إلى المفرد والجمع ، والمشتقات ، والإتيان بالشواهد . ولكنهم اختلفوا بعد ذلك كثيراً . فقد التزم أبو حنيفة الخطوة الأولى ، وأكثر من الشواهد جدا . ولا يدانيه أحد في الأمرين ولكن أبا حاتم السجستاني انفرد عنهم بالصبغة الدينية البارزة في الشواهد التي ذكرها في كتاب النخلة ، وانتزعها من القرآن والحديث والأخبار الخرافية .

واتفق الأصمعي وأبو عبيد وأبو حاتم وأبو حنيفة وابن خالويه في الإشارة إلى مواطن النبات الذي يصفونه ، غير أن أبا حنيفة كان أشدهم التزاماً لذلك كذلك اتفق الأصمعي وأبو حاتم وأبو حنيفة في التنبيه على اللهجات المختلفة ، وكان آخرهم ينبه على الضعيف والفصيح منها ، كما نبهوا إلى بعض المعرب . واتفق أبو حاتم وأبو حنيفة في الاعتماد على الأعراب والأخذ عنهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأعتقد أن كل ذلك يؤدي بنا إلى تصديق القدماء حين يثنون على كتاب أبي حنيفة ، والتحسر لضياع القسط الأكبر ، فهو أغزرها مادة ، وأغناها بالاستطرادات النافعة ، وأكثرها شواهد أدبية ، وأجمعها لخصائص الجودة . ولما كان ابن سيده قد اعتمد كل الاعتماد على هذا الكتاب ، إلى جانب الزيادات النحوية والصرفية التي ينفرد بها المخصص ، فإني أعتقد أني على حق حين أجعل أبواب النبات فيه تالية في المرتبة لكتاب أبي حنيفة ، وإن فاتها حسن التنظيم ، ودقة التقسيم ، مما نراه في أبواب أخرى في المخصص .

الدكتور حسين نصار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net